**القول في الصفات كالقول في الذات**

***بحث فى : توحيد الصفات***

*إعداد / منة الله مجدى بهجت*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*Menna.Magdy@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : القول في الصفات كالقول في الذات**

**الكلمات الافتتاحيه : المذهب، حكاه، الخطابى**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة القول في الصفات كالقول في الذات**

* ***. موضوع المقالة***

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطَّابي وغيرُه عن السلف، وعليه يدل كلام جمهورهم، وكلام الباقين لا يُخالفه، وهو أمرٌ واضح؛ فإن الصفات كالذات، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات، فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات.

 يُقال لهذا المعطل: هل تُثبت لله الذات؟ فإن قال: نعم، قلنا: هل هذه الذات مثل ذوات المخلوقات، فالمخلوقات لها ذات؟ فإن قال: لا، قلنا: وكذلك صفات هذه الذات.

صفات ذات الله  تلائمه  صفات هذه الذات تلائم هذه الذات وصفات ذات المخلوق تلائم ذات المخلوق لا فرق بين هذا وذاك.

وهذا من باب إلزام الخصم.

يقال له: القول في الصفات كالقول في الذات، فإن زعمت أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه، فكذلك إثبات الذات، وإن قلت: إثبات الذات لا يستلزم التشبيه، قلنا لك: أيضًا الصفات إثباتها لا يستلزم التشبيه، فمن قال: لا أعقل علمًا ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين، لو قال لنا هذا المعطل: أنا أصلًا لا يمكن أتصور لا أعقل علم ولا يد إلا علم هذا المخلوق، ويد هذا المخلوق، نرد عليه مباشرة ونقول له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين؟ ألست الآن تثبت لله ذاتا؟ كيف عقلتها وتصورتها أن هناك ذات مخالفة لذوات المخلوقين؟

فإذا أثبت ذلك، فأثبت هذه الصفات للعلم واليدين، والوجه في هذه الذات لائقة فيه من غير جنس صفات المخلوقين.

قيل له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين، ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته؟ وهذا معلوم حتى في نطاق البشر، في نطاق المخلوقات. هل يقول قائل: إن صفات بني آدم مثل مثلًا: صفات الذر، هل يد النملة مثل يد الفيل؟ هل سمع الإنسان مثلًا مثل سمع ذات المخلوق الآخر؟

كل مخلوق له من الصفات ما يناسبه. إذا كان هذا في حق المخلوق، فما الظن بالخالق ؟ فصفاتُه تناسبه تليق بجلاله  لا تماثل صفات المخلوقين.

والبَعُوضَة موجودة، هل يقول عاقِل: إن وجود البعوضة مثل وجود العرش؟ وهذا مخلوق مع مخلوق، فما الظن للخالق مع المخلوق؟ فمن لم يفهم من صفات الذي {ﭡ ﭢ ﭣ} إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه.

إذا كنت لا تفهم من إثبات هذه الصفة، أو هذه الصفات المنسوبة لله  إلا ما هو ثابت عند المخلوق؛ فهذا ضلال في العقل، وضلال في الدين. يقول: ما أحسن ما قال بعضهم: إذا قال لك الجهمي كيف استوى؟ وكيف ينزل إلى سماء الدنيا؟ فإنه يمكن الاستواء والنزول، فإذا قال لي الجهمي أو المعتزلي والأشعري قلت له: استوى على العرش أينزل ربنا كل ليلة فقال: كيف ينزل؟ وكيف استوى؟

نعم، لتقرير أو لأجل أن يقرر باطله، يقرر نفي هذه الصفة عن الله  كأنه يقول: أنت الآن تُشَبّه الخالق بالمخلوق كيف استوى؟ ما نعرفُ استواء إلا استواء المخلوق عند المخلوق استواء الإنسان على الكرسي. استواء الإنسان على ظهر الدابة، والنزول من أعلى إلى أسفل.

فقل له: كيف هو في نفسه؟ كيف الله في نفسه؟

فإذا قال لك: لا يعلم كيف هو، فقل له: وكذلك أنا لا أعلم كيفية وجهه ولا كيفية يديه.

يقول: فإذا قال لك: لا يُعلم ما هو إلا هو، وكنه الباري غير معلوم للبشر، فقل له: فالعلم بكيفية الصفة، مستلزم للعلم بكيفية الموصوف كيف تطالبني بمعرفة كيفية الصفة وأنت تجهل كيفية الموصوف؟

فإذا نفيت علمك بكيفية الموصوف؛ أنا أيضًا لا أعلم كيفيته من هذا الموصوف.

يقول: فكيف يمكن أن تعلم بكيفية صفة الموصوف، ولم تعلم كيفيته، وإنما تعلم الذات، والصفات، من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي له، بل هذه المخلوقات؟

يقول: المثال الأول موجود في الجنة، الله  أخبرنا أن في الجنة لبنًا وعسلًا وماء وأنهارًا، وزوجات وفاكهة وقصورًا.

نعم، وفي الدنيا مثيل لهذه الأشياء في الأسماء؛ فيها لبن عندنا لبن وعسل وفاكهة؛ فهل يقول عاقل: إنّ موجودات الدنيا مثل مجودات الآخرة؟

قال ابن عباس >: "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. الحقيقة الله أعلم بها". ولهذا قال النبي  بالحديث المتفق عليه: ((فيها -يعني: الجنة- ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا إن شئتم: {ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ})) فإذا كان وهذا هو القياس الأولى.

إذا كان اتفاق المخلوق مع المخلوق في الاسم لا يستلزم منه التماثل في المسمى، فاتفاق صفات الخالق مع صفات المخلوق في الاسم من باب أولى، لا يلزم من ذلك التماثل.

يعني الآن عندنا موجودات مخلوق مع مخلوق، الجنة مخلوقة وموجودات الدنيا مخلوقة، اتفقا في الاسم: "لبن ولبن، عسل وعسل" واختلفا في الحقيقة، إذا كان المخلوق له وجه ويد، والله  موصوف بأنّ له وجهًا ويد، فالاتفاق بالاسم لا يلزم منه الاتفاق في المسمى وهذا قياس الأولى.

**المراجع والمصادر:**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**